حديث لإذاعة فرنسا الدولية

أكد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في حديث لاذاعة فرنسا الدولية بثته يوم 26 شوال 1415هـ موافق27 مارس 1995 م، اربع مرات ضمن برنامج خاص ان التناوب لم يتحقق لحد الآن لاعتبارات ظرفية وليس لأسباب تتعلق بالبرنامج الايديولوجي او المنهجي وهو ما يبعث على الأمل في أن تتوفر شروط هذا التناوب مستقبلا.

وتطرق جلالة الملك في هذا الحديث الذي أجراه مع جلالته السيدان بيير كايرول من اذاعة فرنسا الدولية ولوران زيتشيني من جريدة «لوموند» خلال الزيارة الملكية للولايات المتحدة الأمريكية للعلاقات المغربية الفرنسية والوضع في الجزائر ومشاكل التطرف الديني ومسلسل السلام في الشرق الأوسط وآفاق التناوب في الحياة السياسية للمملكة.

وفي ما يلي النص الكامل لحديث صاحب الجلالة كما بثته إذاعة فرنسا الدولية:

سؤال:

لقد وقع الأمريكيون اتفاقية مع المغرب لتزويده بمحطة كهربائية حرارية. ألا يتم التقارب بين المغرب والولايات المتحدة على حساب فرنسا ؟

جواب صاحب الجلالة:

ليس في نيتنا الابتعاد عن فرنسا.ولن أذهب الى حد القول بأن فرنسا هي التي ابتعدت عنا ولكنها باندماجها في أوروبا تخلت بمحض إرادتها عن بعض مواقعها. فلم يعد بوسعها القيام على الصعيد الثنائي بما كان يمكنها القيام به من قبل سنتين او ثلاث سنوات.

إذن، فالنظام الاروبي في جانبه الوحدوي -لا أقول المتصلب ولكن المتراص بوجه

عام- لا يترك إلا حيزا ضيقا لعلاقات ثنائية ومن ثمة كان من الضروري بالنسبة لنا تنويع شركائنا.

سؤال: إذن، هل ارتباط المغرب بعلاقات اوثق مع الولايات المتحدة لا يشكل بأي حال من الأحوال تهديدا لفرنسا أي لا يمس بالعلاقات القائمة بين فرنسا والمغرب؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد طرح علي هذا السؤال قبل أربع سنوات وقلت إن المغرب شاسع ويتسع للجميع ومن المؤكد أن هناك استثمارات بحكم طبيعتها مؤهلة لأن تكون أروبية أو فرنسية وهناك أخرى مؤهلة لأن تأتي من وراء المحيط الأطلسي. ولا أعتقد أن هناك تناقضا بين هذه الاستثمارات.

سؤال:

هل هذا يعني أن عولمة المبادلات الدولية قضت الى حدما على مناطق النفوذ الاقتصادية سواء منها الموروثة عن العهد الاستعماري أو غير الموروثة عنه؟

جواب صاحب الجلالة:

نعم ،لكن يلاحظ مثلا اننا نجد عندما يتعلق الأمر بمشاكلنا الفلاحية مع الاتحاد الاروبي كل التعاطف لدى عدد من البلدان خاصة منها فرنسا التي تتولى حاليا رئاسة الاتحاد. ومع الاسف تشغل حملة الانتخابات الرئاسة الفرنسية نصف هذه الرئاسة على الاقل وهو ما يجعل أصدقاءها لا يستفيدون من فترة رئاستها سوى خلال بضعة أشهر بدل نصف سنة.

ولكن لو كان الحل بيد فرنسا وحدها لتمت تسوية المشاكل الحقيقية التي تواجه المغرب مثل المشاكل الفلاحية التي تدركها فرنسا جيدا.

سؤال:

هل تعتزمون يا صاحب الجلالة القيام بدور الوسيط في النزاع الجزائري من خلال استضافة مؤتمر بين مختلف الأطراف بالرباط.

جواب صاحب الجلالة:

لا. لكن لو اقترحت السلطات الجزائرية ذلك على المغرب فسأقبل لان السلطات الجزائرية القائمة ستكون هي التي طلبت مني ذلك. لكن أن اقبل هذا الامر دون طلب

هذه السلطات او اقترح ذلك دون طلبها فهذا اعتبره تدخلا في الشؤون الداخلية الجزائرية سيكون غير مقبول من طرفهم وأنا حريص على ألا يصدر مني ذلك.

سؤال:

وهل ترغبون يا صاحب الجلالة في أن يطلبوا منكم ذلك؟

جواب صاحب الجلالة:

ليس بالضرورة، لكن ما أرغب فيه هو أن يتم الشروع في إجراء حوار، ذلك أنني وأنا رجل الحوار كما تعلمون اردد دائما ذلك المثل الذي قاله جنرال فرنسي -لا أذكر اسمه..« يمكن أن نفعل كل شيء بالحراب سوى أن نجلس عليها ».

فأنا دائما مع الحوار لأنه يفضي دائما الى حد أدنى من التراضي والتراضي ايجابي جدا لانه يكون قابلا للتطور. فالتراضي لم يكن قط جامدا بل على العكس من ذلك كان دائما يميل الى توسيع النقاش وأرضية الاتفاق. فأنا أعتبر أنه من الضروري أن يكون هناك حوارا، أما مع من ومتى ولماذا فهذه شؤون جزائرية بحتة لا أود التدخل فيها.

سؤال:

هل كون القضية جزائرية بحتة يعني ان خطر عدوى التطرف الاسلامي الذي يتحدث عنه الغربيون كثيرا هو خطر غير قائم؟

جواب صاحب الجلالة :

هذا غير صحيح، ولقد قلت ذلك في حديثي لصحيفة واشنطن بوست. فقد أكدت أن القياس في التحليل منهج رفضه دائما المؤرخون. فلما كانت ألمانيا تحت حكم النازية لم تنتقل عدوى النازية الى فرنسا ولا الى هولندا ولا الى بلجيكا ولا الى بولونيا ولا الى النمسا. فالجوار الايديولوجي ليس بالضرورة معديا. فمثلا لم تنتقل الشيوعية بالضرورة من الاتحاد السوفياتي الى عدد من البلدان المجاورة له.

وأعتقد أن التحليل على اساس القياس تحليل خاطئ لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات وهوية كل بلد

سؤال:

رفضت الكتلة الديمقراطية المعارضة المشاركة في الحكومة التي تم تشكيلها في يناير

الماضي، هل هذا يعني أن التناوب معطل وأن مفهوما معينا للحياة السياسية بالمغرب قد تعطل كذلك أو هل ترون أن هناك فرصة أخرى يمكن أن تأتي في الأمد القريب.

جواب صاحب الجلالة:

لقد سبق لي أن قلت لكم أنني رجل حوار ومن جهة أخرى فإن ديمقراطية بدون تناوب ستكون ديمقراطية غير حقيقية وفضلا عن ذلك فإن الاعتبارات التي جعلت هذه الأحزاب لا تشارك في الحكومة لا تخص البرنامج أو الايديولوجيا أو منهجية العمل بل إنها اعتبارات يمكن القول انها ظرفية وبالتالي يمكن في يوم ما أن تتحقق شروط التناوب.

لكن وكما قلت ذلك في بلاغ الديوان الملكي لا زالت هناك أربع سنوات من الولاية التشريعية والى حين انتهاء هاته السنوات الاربع اتمنى صادقا ان يتحقق هذا التناوب وسأقوم بكل ما بوسعي من من أجل ذلك.

سؤال :

لنعد يا صاحب الجلالة اذا سمحتم للحديث عن مشكلة التطرف الديني، قلتم عندما كنتم في واشنطن مؤخرا أن الاسلام الصحيح هو الاسلام الموجود بالمغرب والذي وصفتموه بالاسلام الحكيم والبعيد عن التعصب؟ الا تشعرون مع ذلك أن الاسلام الحكيم يتراجع الآن مع الأسف أمام التعصب والتطرف؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد احسنتم عندما قلتم اسلام اليوم لان هذا التعصب منطلقا. فقد بدا سنة 1979 في حين ان الاسلام يوجد منذ 1400 سنة .إذن لماذا بقينا طيلة 1400 سنة متسامحين وهانئين ومطمئنين وفجاة تغير الامر منذ ذهاب شاه ايران وتحول الاسلام الى اسلام عنيف. إن هذا يعني أن التطرف ليس هو الاسلام الحقيقي .فالأمر يشبه ناقلة نفط تفرغ حمولتها في عرض البحر فلحسن الحظ يطفو النفط لكن عمق البحر يبقى صافيا.

ان الاسلام يظل هو هو وما حدث منذ سنة 1979 هو في الحقيقة ظاهرة سياسية.

سؤال:

عندما نلقي ببصرنا على خريطة البلدان الاسلامية عبر العالم ونرى الوضع في العراق وإيران وليبيا وأفغانستان والسودان الا تشعرون ان صوت اولئك الذين يتحدثون عن الاسلام المتسامح يضعف أكثر فأكثر؟

جواب صاحب الجلالة:

لا يجب الخلط بين الحالات ففي السودان مثلا لا يتم تصدير التطرف الاسلامي. فهذا البلد يعرف حربا أهلية وأعمال عنف. أما في افغانستان فيتعلق الأمر بحرب أهلية ولا يجب الخلط بين الامور وبالنسبة لمصر فقد عرفت باستمرار نوعا من التطرف تجسد في حركة الاخوان المسلمين الذين يوجدون منذ عشرات السنين. هناك بالفعل تفاقم في الوضع في هذا البلد لم نعهده من قبل لكنني أعتقد أن أسباب هذا التفاقم اقتصادية واجتماعية بالأساس ومهما تكن درجة سيطرة حكومة ما تحت قيادة رئيس دولة محنك على الوضع من الصعب التحكم في الوضعية الاجتماعية والاقتصادية عندما يكون هناك نمو ديمغرافي يضيف كل سنة مليون نسمة.

إذن إن نحن اردنا النظر الى خارطة الاسلام فيجب استعمال لونين. اللون الاحمر للاسلام الذي يصدر ايديولوجية العنف واللون الاخضر في المكان الذي وجد فيه الاسلام صدى ورسوخا.

سؤال:

ما هو اللون السائد؟

جواب صاحب الجلالة:

انه اللون الاخضر

سؤال:

هل اللون الاخضر هو الذي ينتشر اليوم؟

جواب صاحب الجلالة:

إنه ينتشر مع بعض العنف لكنه لا ينتشر من خلال تصدير الايديولوجيا. إنكم تثيرون حالة الجزائر. واني لم ار في هذا البلد صحيفة أو نشرة سرية أو علنية تتبنى ايديولوجيا اسلامية تقوم على مبادئ ومنهجية ونظرة للكون. فكل ما هنالك العنف.

سؤال:

هل هو عنف مناهض للغرب في أغلب الأحيان؟

جواب صاحب الجلالة:

بل هو عنف مناهض لفرنسا

سؤال:

لكن إذا تولى هؤلاء الناس السلطة يوما ما في الجزائر الن يشكلوا خطرا على البلدان المعتدلة المجاورة كتونس والمغرب؟

جواب صاحب الجلالة:

أبدا لأنهم لن يكونوا أنذاك مسيرين من قبل عصابات بل سيصبحون مسيرين من قبل مفكرين ولا يمكن لاي مفكر يحترم نفسه ويريد ان يمثل دولة ان يعلن الجهاد عبثا. إنني أحلل بصفة عامة ولا ادخل في تفاصيل السياسية الجزائرية.

سؤال:

هل توجد طريقة لاستيعاب الدولة الحديثة للتطرف الديني أم ينبغي مكافحته لأنه مناف للاسلام في نظركم؟

جواب صاحب الجلالة:

ينبغي محاربة التطرف الديني من خلال الممارسة اليومية بعيدا عن أي تشدد بحيث يقيم المسلم صلاته كباقي الناس ويصوم شهر رمضان ويحج بيت الله الحرام اذا استطاع اليه سبيلا ولا يخدش الحياء العام. وأعتقد ان هذا كاف ليكون انجع سبيل للوقاية من التطرف.

سؤال:

أود أن نتحدث قليلا عن قضية الشرق الأوسط. لقد فتح المغرب وإسرائيل مكتبي اتصال بينهما في شتنبر الأخير، هل تعتقدون أنه بإمكانكم الذهاب بعيدا وبسرعة في هذا الاتجاه كاقامة علاقات دبلوماسية؟

جواب صاحب الجلالة:

لا وجود للمستحيل في مجال السياسة بل هناك مراحل. ونعتبر في الوقت الراهن أن هذه المرحلة كافية.

سؤال :

يخشى أن تستغرق عملية السلام عشرات السنين اذا بقي المغرب وحده يقدم على مبادرات مهمة تجاه إسرائيل، ألا تعتقدون أنه حان وقت لترفع البلدان العربية مقاطعتها لإسرائيل؟

جواب صاحب الجلالة:

لم يسبق لي أن تصرفت بشكل انفرادي فالأفكار والمقترحات التي تقدمت بها كانت دوما بتشجيع أو بطلب احد الطرفين وقد اطلقت افكارا وجرت الرياح ولله الحمد بما تشتهي السفن وفي ما يخص مقاطعة الدول العربية لاسرائيل فان الامر يتعلق كما سبق لي ان شرحت ذلك للرئيس كلينتون بقرار اتخذ في اطار جامعة الدول العربية وينبغي بالتالي تسويته في اطار هذه الجامعة العربية على سبيل المثال ترك حرية القرار لكل بلد فلاشك ان العديد من البلدان سترفع مقاطعتها عن اسرائيل.

وما دام ان موقفا من هذا القبيل لم يتخذ لحد الآن أعتقد أنه ينبغي انتظار قرار لجامعة الدول العربية.

سؤال:

قلتم يا صاحب الجلالة انكم تقدمون أفكارا فهل أنتم على استعداد لتقديم أفكار أو مبادرات للدفع بمسلسل السلام في الشرق الأوسط لا سيما وانه ينبغي تسريع هذا المسلسل كما قلتم ذلك بالتأكيد للرئيس كلينتون وكيف يمكن إعطاء نفس جديد لعملية السلام؟

جواب صاحب الجلالة:

لا يمكنني الإدعاء بأنني أملك طريقة للدفع بمسلسل السلام في الشرق الأوسط. فأنا لست في الميدان وكل ما قلته هو انه تم تخطيط مسار كانت محطاته مدريد وأسلو وواشنطن وأنه بعد اتفاقات واشنطن تم وضع خطة رحلة بمعالم مسارها وسرعتها ونظرا للمخاطر التي تحدق بهذه العملية لأنها لا ترضي الجميع. أعتقد أنه ينبغي الدفع بالمسلسل وربما العمل على تقليص المراحل المرسومة على الخريطة وبالتالي الانتقال الى سرعة أعلى.

سؤال:

لا بد من مبادرة دبلوماسية ؟

جواب صاحب الجلالة:

لا بل ينبغي فقط توفر ارادة الطرفين المعنيين، أي الفلسطنيين والاسرائليين وأخشى لحد الساعة أن يكون الاسرائليون لا يولون للصراع الاسرائلي الفلسطيني الأهمية التي

يستحقها مع العلم أن هذه القضية هي التي شكلت باستمرار قنبلة موقوتة. فاذا ما تمت تسويتها او دخلت مرحلة التسوية المناسبة يمكننا الإطمئنان الى عدم حدوث مفاجئات ولهذا أعتقد أن الأمر يتعلق بقضية تهم الاسرائليين والفلسطنيين وأنه يتعين على كل منهما أن يدرك أهمية المضي قدما.

سؤال:

لقد كان هناك انطباع في واشنطن بانه نظرا للجمود الذي يعرفه مسلسل السلام حاليا، لا يعارض الامريكيون قيام المغرب بمبادرة في هذا الشأن؟

جواب صاحب الجلالة:

لحد الآن لم أتلق بهذا الخصوص إشارة من أحد وحتى إذا طلب مني ذلك فلا شك أنني لن أقبل مالم أكن متاكدا من أن ما سأقترحه سيقبله الطرفان ومرة أخرى أقول إنني لست مجرد جسر للربط، بل جسرا يفكر ويحدد مواقفه بمحض إرادته. فأنا أقبل ما أريد وأرفض ما أريد.

سؤال:

صاحب الجلالة لقد طرحت عليكم هذا السؤال لأنكم قمتم بعمل هام من أجل تحقيق المصالحة بين البلدان العربية واسرائيل خلال السنين الأخيرة ولهذا السبب كانت لنا فرصة مقابلتكم وتوجيه هذا السؤال لكم لا سيما وأنكم تحدثتم في الأمر مع الرئيس كلينتون؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد قلت مرارا اني احب عقد المقارنات. ففي السياسة كما في الفلاحة، للموسم أهميتها فلابد من انتظار نضج الثمار قبل جنيها ومنذ اكثر من عشرين سنة ونحن نعمل وقد اتى عملنا أكله وادعو الطرفين الى الاسراع في جني الثمار فلا يمكن القيام بعملية الاستثمار والجني في وقت واحد.

سؤال:

هناك نقطة خلاف اخرى بين الولايات المتحدة والبلدان العربية ويتعلق الامر بالتوقيع على تمديد معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ويبدو ان مصر ترفض تمديد المعاهدة الى ما لا نهاية -كما يأمل ذلك الامريكيون- مالم توافق اسرائيل رسميا على هذا التمديد. هل تعتقدون ان مصر على صواب؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد أصدرت جامعة الدول العربية خلال دورتها الاخيرة بالقاهرة قرار ينص مجمله على ترك الاختيار لكل بلد عربي لاتخاذ الموقف الذي يراه مناسبا

سؤال:

لكن ،هل يجب في رأيكم النظر الى الأمور وفق هذا الترتيب للاولويات أم يجب أن تعلن اسرائيل عن التزامها في هذا الشأن لكي تحذو حذوها بلدان عربية أخرى؟

جواب صاحب الجلالة:

لنصرف النظر عن البلدان العربية ولنتحدث عن اسرائيل نفسها. إني أظن أنه حان الوقت بالنسبة لاسرائيل كي تغير صورتها فمسلسل السلام قد انطلق بشكل لارجعة فيه وأؤكد لكم انه حتى لو عاد حزب الليكود غدا الى السلطة فلن يكون بمستطاعه العودة الى الوراء وإذا جاز لي أن أعقد المقارنة فإن المغرب عندما كان يناضل من أجل استقلاله كان دائما يحصل على أهم المكاسب من الحكومات اليمينية عكس الحكومات اليسارية التي لم نكن نحصل على شيء منها وهذا لا يعني ان حزب اليكود سيعطي كل شيء. ومرة أخرى ان منطق القياس ليس منطلقا علميا واذن يتعين على اسرائيل أن تغير صورتها كما يجب عليها أن لا يكون شديدة الحساسية.

ولا ينبغي لها ان تبدو كتلك الدولة الصغيرة المعرضة دوما للاعتداء لان هذا موقف سلبي. فيجب على اسرائيل أن تتحلى بقيمها الدينية الحقة وتفكيرها الديني الحق أي بالانفتاح والتواصل وليس الانغلاق والادعاء بانها ضحية لجيرانها باستمرار إنها صورة جديدة قد لا يفهمها مسؤولو الجيل السابق ولكني أتوجه الى أولئك الذين سيخلفونهم لأقول لهم خذوا راحتكم ولا تتصرفوا تصرف الرجل الخائف الذي يعتقد أنه سيتعرض للاعتداء والقتل في كل وقت وحين .إن هذا أمر هام جدا بالنسبة لإقرار الثقة.

سؤال:

لكن المرء لا يسترخي الا عندما يشعر بالأمان؟

جواب صاحب الجلالة:

أفهم قول اسرائيل أن هناك بعض الدول العربية تعد العدة لامتلاك القنبلة النووية او التي بمقدورها امتلاكها.

لكن اسرائيل تملك قصب السبق في هذا المضمار ولا يمكن موضوعيا أن تتعرض للخطر النووي لجيرانها .فالمجال الاستراتيجي ضيق جدا. ففي غضون ثلاثة أيام يتعرض البلد المهاجم الى انعكاسات الغبار النووي. وقد رأيتم كيف تسممت الأبقار في فرنسا بالاشعاعات المتسربة من تشيرنوبيل. وإذن لا ينبغي المجازفة باستعمال السلاح النووي ولو تعلق الامر بقنابل تكتيكية لانه الى جانب ذلك هناك قنابل أكثر خطورة، وهي القنابل الكيماوية وهذه الأخيرة لا تشملها معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.